

جامعة المستقبل

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم الإعلام / فرع الصحافة

مادة تاريخ الصحافة

المرحلة الأولى

المحاضرة الثانية عشر

إعداد: م.م. مريم عبد الكريم مبارك

الصحف التجارية والصفراء

بين الحين والأخر نسمع بمصطلح (الصحافة الصفراء يرد على لسان بعض السياسيين أو رجال المال والأعمال أو الفنانين أو الرياضيين أو حتى بعض العاملين في الوسط الصحفي وغيرهم من الشخصيات البارزة أو المعروفة في أي مجتمع كان.. وقد يقصد البعض بذلك صناعة الإثارة أيا كانت الإثارة سياسية أو اجتماعية أو جنسية، وقد يقصد البعض الآخر مفهوم تضخيم الحدث والبالغة في سرده وأيا كانت المفاهيم فإن الجميع يجمع على أن هذا النوع من الصحافة أو صناعة الإثارة، أقول يجمعون على إنها تلقى رواجا لدى القراء

قالوا في تعريف الصحافة الصفراء:

- هي صناعة تفتقر إلى المصداقية، والدقة، وتميل إلى التهويل والبالغة، وتعتمد على الإشاعات أو الأخبار الكاذبة أو الأخبار المحرفة أو الأخبار المصنوعة...
- الصحافة الصفراء هي نوع من الصحف يهتم بنشر أخبار الجريمة والعنف والجنس والإثارة دون نظر لخطورة تأثيرها على وجدان الأمة ونفسية الجماهير.
- الصحافة الصفراء، أو صحافة الفضائح هي الصحافة التي تسترزق من أخبار وفضائح المجتمع والفنانين والمواضيع الجنسية ومواضيع السحر والشعوذة، والكثير من المعلومات الخاطئة، وأغلبية المادة الإعلامية إن كان بالإمكان إطلاق هذه التسمية عليها بهذه الصحف تكون مسروقة ومتخولة من وسائل إعلام أخرى وفي الغالب من موقع شبكة الأنترنيت.
- الصحافة الصفراء هي صناعة تقوم على مبدأ ضرورة تجنب التأكيد على حقيقة ما، ناهيك عن التوصل إلى نتيجة معينة.

- الصحافة الصفراء، هو اصطلاح يطلق على الصحف الجرائد والمجلات التي تهتم بنشر القضايا المثيرة التي لا تخاطب في الإنسان سوى غرائزه، ف مجالها نشر الفضائح، وأخبار الجنس والجريمة والحياة الخاصة للمشاهير، وتعتمد كثيراً على الصور
- الصحاف الصفراء تهدف بالدرجة الأولى إلى جمع الربح، ولذا فهي مضطربة إلى تغيير طبيعة الأخبار والاعتماد على الإثارة والضجيج الإعلامي.
- الصحافة الصفراء، مفهوم يشمل مجمل الممارسات القائمة على أساس الابتزاز في العمل الصحفي، واحتراق القصص المثيرة، والمبالغة المسيئة، وتحريف الكلام عن مواضعه بقصد الإثارة، وإن كان على حساب الغير وإدعاء العلم بالأشياء ومحاولة تشويه صورة الآخرين، والترويج للأكاذيب والخرافات.. ما أورده أعلاه يمثل بعض الآراء السلبية بحق الصحافة الصفراء، ونحن لا نستطيع أن نؤيد أحداً أو نقف بالضد من آخر.. بل نقول نعم هناك صحافة رخيصة تقوم على الابتزاز وفبركة بعض الأخبار والواقع والمبالغة والتهويل في بعضها الآخر، وهذا النوع من الصحافة موجود في معظم البلدان...

وهنا أقول الصحاف الصفراء في روسيا تحمل مكان الصدارة في مفردات البيع والربح ونسبة عدد القراء، خاصة بعد أن دخلت روسيا ما يسمى اقتصاد السوق وبعد أن تخلت الدولة عن تمويل الصحف كما في فترة الاتحاد السوفيتي.

أما في العالم العربي فإن مصطلح الصحافة الصفراء اقتحم قاموس الصحافة العربية في العقد الأخير من القرن الماضي بعد السماح بإصدار صحف بتراخيص أجنبية وشكلت تلك الصحف ظاهرة صحفية جديدة وأشارت جدلاً واسعاً في المجتمع العربي، سواء على مستوى سياستها التحريرية أو لغتها الصحفية أو سقف حريتها فيما تتناوله من موضوعات.

وهي الصحافة الوحيدة التي تتمكن من سبر أغوار الحقيقة بأسلوب تعجز عنه وسائل الإعلام التقليدية.

و قبل أن يتحول اللفظ إلى سبة، كانت ولا تزال، «الصحف الصفراء» مصطلحاً يشير إلى شكل معين لصحف أصغر من الشكل المعتمد وبياع بسعر أرخص مما يشكل تحدياً للصحف التقليدية كبيرة الحجم. وينبغي أن لا ننسى إن أنظمة الحكم الديكتاتورية تدعم وتويد وتساند الصحف الصفراء، فهي وسيلة ناجحة للإلهاء وإتاحة قدر هائل من القيل والقال في أمور لا تضر ولا تنفع.

أما في بعض الدول العربية فإن الصحافة الصفراء تعتبر الضلع الثاني لمثلث الصحافة بجانب الصحافة السوداء، أي الصحف الحكومية التي لا هم لها إلا الإشادة بكل ما يصدر عن الحاكم والوصول به لدرجة التالية، والضلع الثالث هي الصحافة البيضاء وهي صحف المعارضة المستأنسة التي يوافق النظام على إصدارها، وتسمى بالصحافة البيضاء لأن القارئ لا يجد فيها ما يقرأ، فهي صحافة لا تعارض ولا تمتدح الحاكم.

نعود ونقول إن الصحافة الصفراء قد تكون يومية أو أسبوعية أو شهرية أو دورية.. مثلاً إنها قد تكون واسعة الانتشار، ذاته الصيت شديدة الأثر!! أو على عكس ذلك، قد تكون مغمورة قليلة الانتشار، ضعيفة التوزيع، وذات اثر محدود، إن لم يكن معدوما.. وبغض النظر عن التأثير في اتجاهات القارئ، فإن الهدف الرئيسي.

من الصحف الصفراء التي تتناول أسرار السياسيين والفنانين ورجال الأعمال وقضايا أخرى، يتمثل في الاستفادة المالية لليومية استمرار الصحفية.

إن مفهوم الصحافة الصفراء يختلف من مجتمع المجتمع، ولهذا السبب يتوجب التحفظ في إطلاق كلمة الصحافة الصفراء على صحف لها دورها في خدمة المجتمع رغم كل ما يلصق بها من اتهامات قد تكون صحيحة، حيث يرفض القائمون على تلك الصحف الاتهام بممارسة الإثارة ودغدغة مشاعر القراء، رغم اعترافهم بنشر صور جريئة في سياق ما ينشرونه من أحداث وقائع.

منشأ تسمية الصحافة الصفراء:

هناك من يقول إن منشأ اسم «الصحافة الصفراء» يعود إلى صحفة الكاريكاتير التي ساهم في انتشارها الرسام الشهير «بلاتونريتشارد» فهو الذي ابتدع أول شخصية كاريكاتيرية جماهيرية في الصحافة «الولد الأصفر» الأمريكية باسم الذي كان يناقش القضية السياسية بطريقة ساخرة وموجعة للسياسيين، وبسببه أطلق لقب الصحافة الصفراء على هذا النوع من الصحافة.

وهناك مصادر تشير إلى أن تعبير الصحافة الصفراء يعود إلى المسلط الذي انتهجه الصحفي الأمريكي «بولستينجوزيف» صاحب أهم جائزة أمريكية في المجال الصحفي، فقد ابتدع هذا الصحفي طريقة جديدة في الصحافة تعتمد على الخبر القصير والفكرة البراقة، والبحث عن الجانب الآخر غير المعروف من الحقيقة وكان ذلك عام ١٨٨٣ بعد شرائه لصحفية نيويورك ولد.

بينما هناك رأي آخر يقول: لقد ولدت الصحافة الصفراء في أواخر القرن التاسع عشر بالولايات المتحدة الأمريكية وتحديداً في مدينة نيويورك، وذلك حين أبدع أحد الكاريكاتوريين في تصوير الحياة في مباني المدينة المزدحمة، وبرزت من خلال الرسم طفلة بلباس أصفر نالت بعد ذلك شعبية كبيرة وصارت تعرف بالطفلة الصفراء، وعندما انتقل الرسام إلى صحيفة منافسة أخذ معه تلك «الطفلة» وراح يواصل رسماً هنالك، وحافظت الصحيفة الأولى على «الطفلة الصفراء» عبر رسام آخر، ثم ظهرت الطفلة في مواد إعلانية ترويجية كثيرة لكلا الصديقين المنافسين، ونشبت حرب التوزيع على أشدّها بين الطرفين، وكانت الإثارة هي التي تقف وراء الجميع، ومن هناك أطلق لقب «الصحافة الصفراء» على صحافة الإثارة.

وهناك من يدعي إن من ساعد على نشوء الصحافة الصفراء هو الناشر والصحفي الأمريكي وليم راندولف هيرست" (١٨٦٣ - ١٩٥١) ، وقد كان له في كل ناحية من نواحي الولايات المتحدة الأمريكية صحيفة أو مجلة.

وقد انتهج في نشر الأخبار نهجاً مثيراً، فأظهر الفضائح والجرائم مما ساعد على نشوء الصحافة الصفراء أن هيرست وليم «اشترى صحيفة «جورنال» عندما كانت توزع ٣٠ ألف نسخة، وفي أشهر قليلة وصل

توزيعها إلى ٤٠٠ ألف نسخة، فقد استطاع هذا الرجل جلب القراء السليبيين الذين لا يحرصون على قراءة الصحف بشكل عام إلى أطروحته، خصوصاً بعد موقفه المتشدد والمعارض لفكرة دخول أمريكا الحرب بجانب إنكلترا، مما جعل السلطات تعطل وكالة الأنباء التي كان يمتلكها، وتم طرد جميع مراسليه من فرنسا، وكان كل من يحمل إحدى صحفه في كندا يلقى به في السجن لمدة 5 أعوام ويدفع غرامة مالية بقيمة 5 آلاف دولار!

وهنا ينبغي التوقف عند مصطلح آخر هو الصحافة الشعبية المقابل لتسمية الصحافة الرسمية (أو) الحكومية .. والذي يختلف عن مصطلح الصحافة الصفراء، لأن صفة الشعبية تعني مدى اقتراب هذه الصحف من الشعب أو من عامة الناس.. وقدرتها على مخاطبتهم بالأسنthem ولغاتهم وحسب مستوياتهم وفهمهم... الأمر الذي قد يذهب إلى ملاحظة الأسلوب واللغة والتعبير أو المضمون، مثلما يذهب إلى حجم الصحيفة وطريقة إخراجها. وتلك مسألة أخرى لا تتصل بالذم أو الإساءة بل صفة ايجابية ملزمة لنوع معين من الصحف.

ولا يمكن للحكومات في العالم الثالث أن تلاحق مثل تلك الصحف لأنها لا تمس قدسيّة الزعيم والحاكم والغريب في الأمر إن تلك الصحف هي الأكثر رواجاً بين الناس الذين يحاولون من خلال شرائها، الابتعاد عن أروقة السياسة ومتاعبها وما تخلفه لهم من متاعب.

ولابد من الإشارة إلى أن من أهم الأسباب التي أسهمت في نبذ الصحافة الصفراء وإلحاد الصفات المعيبة بها رغم شعبيتها الكبيرة هو كون خصومها غالباً من السياسيين والشخصيات المهمة والنافذة في المجتمع، ولاشك في أن هذه الشخصيات تتمتع بنفوذ كبير في وسائل الإعلام ذات المنهج التقليدي مما جعل هذه الأخيرة تشن حملات متواتلة على كل صحيفة تنتهج هذا الأسلوب متهمة إياها بالكذب والتلفيق وتعمد إثارة الرأي العام بقضايا غير حقيقة!